خاتمة

دولة الكيان الصهيونى واقع استعمارى ولكنه متهرئ من الداخل

لقد شاء الله تعالى أن يفيق العالم على أصوات قذائف الحجارة التى يطلقها أطفال فلسطين ، وهم نبت جديد يبشر بخير ، لا يخشى الطائرات والصواريخ الصهيونية ، التى تحصد منهم كل يوم فيتساقطون ، ومن أشلاء أجسادهم التى تتبعثر على أرض فلسطين المباركة ينبثق نور جديد ، ينبعث منه صوت لا يغيب : إن شعب فلسطين لا يزال حيًا ينبض بالحياة ولن يموت أبدًا .

خاتمة

دولة الكيان الصهيونى واقع استعمارى ولكنه متهرئ من الداخل

قامت دولة الكيان الصهيونى ، على أساس عنصرى ، وعلى أن يكون لها دور قتالى بحت فى المنطقة العربية ، ولقد نفذت الدور المكلفة به بدقة فى حرب ١٩٤٨م ، ١٩٥٦م ، ١٩٦٧م ، ولم يحالفها الحظ فى حرب ١٩٧٣م ، ومن ثم فيمكن أن يطلق على وجودها بالمنطقة العربية : الواقع الاستعمارى ، ولكن ليس كأى نوع من الاستعمار التقليدى ، بل استعمار استيطانى ؛ لأن أسس هذا الاستعمار وشروطه قائمة ، على ضرورة أن يكون الكيان الصهيونى بديلاً يحل محل فلسطين ، ولا يكون كيانًا ما بغير هذه الضرورة ، التى يعمل الاستعمار والصهيونية على فرضها .

ولكى تكون دولة الكيان الصهيونى قادرة على فرض هذه الضرورة المفتعلة ، فلابد من أن تتبنى ذلك الفرض على مذهبية (أيديولوچية) تتلاءم ووسائل طرد الفلسطينيين من أرضهم والاستيلاء عليها ، وإحلال صهاينة مكانهم ، بحيث تبدأ الخطة بإهمال العرب الفلسطينيين ، واعتبارهم غير موجودين فى أرض ، وأن الصهاينة جاؤوا إلى أرض قاحلة بلا شعب لكى يعمروها ، وكان من لزوم إمضاء ذلك أن يتم تشويه صورة العرب ، والحط من قدرهم ، وتشويه ثقافتهم الدينية والعلمية ، ونفى قيمهم الإنسانية ، لتبرير خطة العمل على إبادتهم ، لأن دينهم ـ بزعم المزيفين ـ وثقافتهم ، وحضارتهم ، وقيمهم الإنسانية غير جديرة بأن يكون لها موضع اهتمام فى العالم الحر .

كما أن الدولة الصهيونية ـ التى استطاعت ـ بالتضامن مع الاستعمار الغربى أن تشوه صورة العرب ، استطاعت أن تقدم صورتها للعالم ـ الداعم لها على الأقل ـ على أنها الشعب الذى يملك مكونات الشعوب الحرة وخصائصها فى مجال التقدم

الحضارى والتقنى ، وأنها تملك من الخصائص الأخلاقية والإنسانية ، ومن الطموحات ما يجعلها جديرة بأن يكون لها موضع جدير بالاحترام بين الشعوب الديمقراطية الحرة .

وبينما استطاع الصهاينة أن يجعلوا أنفسهم مقبولين أمام العالم الذى يؤيدهم ويدعمهم ، كما استطاعوا أن يحصلوا على اعتراف بوجودهم وجودًا قانونيًا طبيعيًا شرعيًا ، من أقوى الأطراف العربية فى الزمن الراهن (مصر) بدءًا من سنة ١٩٧٩م حتى خريف سنة ١٩٩١م ، فشل العرب أن يحصلوا على إدانة واحدة للكيان الصهيونى الذى يفسد فى الأرض العربية الفلسطينية ، ويذبح الفلسطينيين أو يطردهم من بيوتهم ، ويسعى لإبادتهم ـ ولو لمرة واحدة ، إذ يقف حق النقض الأمريكى أمام أية محاولة من هذا النوع ، كما أن العرب بقضهم وقضيضهم ، ونفطهم ، وخيرات بلادهم قد عجزوا جميعًا عن الحصول من دولة الكيان الصهيونى على اعتراف بوجود قانونى طبيعى شرعى للفلسطينيين، أو حتى الدخول فى مفاوضات تسوية سياسية للنزاع العربى/ الصهيونى ، إلا وفقًا لشروط إسرائيل.

وهكذا قضى منطق الصهيونية بأنه لا شرعية (للكيان الصهيونى) إلا بإلغاء فلسطين ، ولا أمن له إلا بزعزعة أمن الشعوب العربية ، وهز استقرارها ، لأنه لا مستقبل لدولة يهودية ، إلا بقطع الطريق أمام قيام أية دولة فلسطينية ، ولقد ساوق ذلك نوع غريب من الاسترخاء أصاب كل النخب العربية الحاكمة ، التى دخلت فى التعولم منذ اجتياح صدام للكويت ، وضرب بوش الأب للعراق فى سنة ١٩٩١م وإعلان النظام العالمى الجديد ، وسكون الخوف فى قلوبهم من القوة العسكرية الجهنمية الأمريكية ، وتمزق عرى الثقة فيما بينهم ، وفى الوقت ذاته تسابقت النخب المثقفة إلى إظهار الولاء للنخب الحاكمة ، وإلى التزلف إليها ، ظنًا منهم بأن العمل فى حقل الثقافة الجادة صار من الأمور العبثية التى لا تفيد ، ولا تسمن ولا تغنى من جوع، يسوقهم شعار لما لا نغتنم الفرص، ونجنى بعض الثمار.

ولكن الله سبحانه شاء أن يفيق العالم على أصوات قذائف الحجارة التى يطلقها أطفال فلسطين، وهم نبت جديد يبشر بخير لا يخشى الطائرات والصواريخ

الصهيونية التى تحصد منهم كل يوم ، فيتساقطون ، ومن أشلاء أجسادهم التى تتبعثر على أرض فلسطين المباركة ، ينبثق نور جديد ، ينبعث منه صوت لا يغيب يقول : إن شعب فلسطين لا يزال حيًا ينبض بالحياة ، ولن يموت أبدًا .

لقد استطاع هؤلاء الأطفال أن يقوموا بما عجز عنه الكبار الذين طالما رفعوا الشعارات ، وجهزوا لها أمهر المطربين العرب وأصدحهم صوتًا .

إن هؤلاء الأطفال الذين تتساقط جثثهم وتتناثر كل يوم هم الذين أيقظوا العالم، وأرغموا القوة الصهيونية الغاشمة على الاعتراف بأن للفلسطينيين قضية ، وأن الصهاينة لا يستطيعون تجاهل عرب فلسطين إلى الأبد ، بل هم الذين أماتوا الزعم الصهيونى بأنه لا يوجد شعب فلسطينى .

إن أجساد شهداء الانتفاضة المنثورة فى الأرض الفلسطينية المباركة صارت أفواه العرب الناطقة بقضيتهم ، المطالبة بحقهم ، كما أنها أعجزت القوة الصهيونية الغاشمة عن مواصلة تشويه صورة العرب أمام العالم ، وتصويرهم مخلوقات هامشية مشوهة لا خلاق لها ، تجب إبادتهم ، ونفى وجودهم ومحوه .

لكن ـ مع ما سبق ـ فإن الكيان الصهيونى يصر على المضاء فى مشروعه الاستعمارى الذى يقوم على إحلال يهود كانوا مشتتين، محل شعب فلسطين، ومن هذا المنطلق أقامت الصهيونية مشروعها العسكرى القتالى / العرقى العنصرى .

وتتمثل عنصرية المجتمع الصهيونى الذى أقيم على أرض فلسطين العربية ـ فى عنصريته بين اليهود الأشكناز ، واليهود السفارديم من جهة ، وبين اليهود بكل طوائفهم وثقافاتهم المنحدرة من ثقافة الشعوب التى جاؤوا منها ـ وعرب الداخل الفلسطينيين من جهة أخرى .

ويمثل اليهود اللاجئون من أوربا طائفة الأشكناز ، ويهود المشرق (اللاجئون من البلاد العربية ، والآسيوية ، والإفريقية طائفة السفارديم) .

وكما هو معروف فإن الصهاينة المؤسسين لدولة الكيان الصهيونى من الأشكناز، جاؤوا من أوربا ، وكان لهم السبق فى كل شىء من المناصب والمال ، والمراكز العلمية ، والنسبة العددية عند التأسيس ، وقد جاء هؤلاء من أوربا يحملون فى عقولهم وأفكارهم كل الموروث الأوربى الإثنى والعنصرى والقومى والثقافى .

ويعتقد الأشكناز أنهم أرقى الطبقات اليهودية ، وأن السفارديم يأتون فى المرتبة الثانية ولذلك فهم ينظرون إليهم نظرة ازدراء ، والذى تسبب فى هذه المفارقة التى أثرت بالتالى فى الحياة الاجتماعية لليهود داخل الكيان الصهيونى ، أن الصهيونية السياسية التصحيحية كانت من صنع التيار الأوربى الأشكنازى خاصة من بين اليهود البولنديين والروس ، والألمان .

ومع أن عدد اليهود المستوطنين بأرض فلسطين من اليهود الشرقيين أصبح يربو على ٦٠٪ إلا أن طائفة الأشكناز لم تمكنهم من الصعود إلى الوظائف المهمة فى الدولة إلا بنسب ضئيلة جدًا قد لا تتعدى ٢٠٪ من المناصب العليا فى الحكم أو الوزارة أو الكنيست ، وأعمال المال ـ مع ضمان أن تظل نسبة ٢٠٪ هذه موالية للأشكناز لا لطائفة السفارديم ـ طائفتهم ـ فكأنهم عملاء لهم .

والمجتمع الصهيونى الذى يضم لاجئين « قدموا من ١٠٢ بلد ، ويتكلمون ٨٢ لغة يعانى من تناقضات ثقافات حلت معهم ، ويعانى من تناقضات إثنية ، واجتماعية ناشئة عن تفاوت مستوى الدخل ، والخدمات التى تقدم ، وتفاوت ضمانات العمل والتعلم ، ويشير د. إليكس إلى هوة التفاوت الطبقى هذا قائلاً : «إن كون مراكز القوى كافة بأيدى الأشكناز يساعد على تأكيد هذا الوضع ، الذى أفرز شعورًا بالدونية عند الطوائف الشرقية ، التى عبر واحد من أبنائها عن شعورهم تجاه المجتمع الصهيونى فى الأرض المحتلة ، وكيف أنه يسير فى اتجاه وجود شعبين يهوديين فى داخله لا شعب واحد قائلاً : ماذا ستكون النهاية ؟ سنصبح هنا شعبين ، شعب الأسياد ، وشعب الخدم [1] .

إن التمييز الطبقى فى دولة الكيان الصهيونى كما يقول د. (أفنير شاكى) نائب وزير التربية والتعليم الأسبق : « قائم فى جميع المجالات : فى الثقافة والتعليم والسكن والعمل » .

---

(١) راجع مبحث عبد الحفيظ محارب : الهوة الاجتماعية فى إسرائيل ، ص ٣٩، ٤٠ ، مجلة شؤون فلسطينية العدد ١٥ فى نوفمبر ١٩٧٢م .

وليس من المستغرب فى دولة الكيان الصهيونى أن يتكلم بعض الكتاب خاصة فى أوساط الأشكناز مثل (أورى دان) على أساس أن الهوة الاجتماعية أمر طبيعى ، وأنها ناجمة بالأصل من التفاوت الحضارى بين المهاجرين يقول (أورى دان) : « وبما أن طائفة الأشكناز تتفوق حضاريًا على أبناء الطوائف الشرقية ، فمن الطبيعى أن يتربع المتحضرون على مقاليد الأمور فى البلاد ، ومن الطبيعى أيضًا أن يمثل المتخلفون المراكز الدنيا » .

ويعلل بعض الدارسين الاجتماعيين ، وأغلبهم من الأشكناز الموالين للقيادات العسكرية المتحكمة فيما يطلق عليه « حتمية تقديم أمن الكيان الصهيونى على أى شىء آخر ، وكان فى مقدمة هؤلاء (موشى دايان) وزير الدفاع الأسبق الذى كان يعتقد بأنه « لا يمكن رفع علم الأمن ، وعلم المساواة الاجتماعية فى وقت واحد ، لأن ذلك من شأنه أن يمس ميزانية الدفاع ، وأن الواجب يتطلب رفع علم الأمن فوق كل الأعلام الأخرى » .

وقد ردت (ياعيل دايان) الأشكنازية على أبيها (موشى دايان) قائلة: « لقد فشلنا فى عملية دمج يهود الشتات ، ويوجد فى البلاد تمييز طائفى ، وإنه لأمر فظيع أن يكون هناك فقر فى البلاد ، وأن ثمة عائلات لا تتمكن من شراء اللحم حتى ليوم السبت ، كما يوجد فى البلاد مواطنون من الدرجة الثالثة » (١) .

ومن نتيجة هذه السياسة العنصرية بين الأشكناز والسفارديم أن تمخض عنها سياسة عنصرية أشد قسوة ، وهى سياسة الـ (اليشوف) أى اقتصار العمل فى جميع مرافق (اليشوف) على الأيدى العاملة اليهودية ، والاستغناء عن الأيدى العاملة العربية ، بإحلال اليهود الشرقيين محل العرب فى الأعمال المتدنية التى كان العمال العرب يقومون بها .

وهنا ظهرت مشكلة محاربة العمال العرب فى الأرض المحتلة فى مجالات الأعمال الرديئة ، بحظر عملهم فيها ، بل وصل الأمر إلى مصادرة الأراضى

---

(١) العبارات التى بين علامات التنصيص منقولة عن عبد الحفيظ محارب : مبحث : الهوة الاجتماعية فى إسرائيل ـ مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٥ فى نوفمبر ١٩٧٢، ص ٣٧ ـ ٥٧ .

العربية ، وهدم البيوت وتجريف الأرض ، وإلغاء تصاريح البناء للعرب الذين تهدم بيوتهم،ويترتب على ذلك نقص حاد فى الوحدات السكنية المتاحة أمام الفلسطينيين الذين يظلون بدون عمل ، وبدون مأوى .

وتطبق دولة الكيان الصهيونى هذه السياسة العنصرية على كل العرب الفلسطينيين بفلسطين المحتلة ، خاصة بالقدس التى احتلتها فى سنة ١٩٦٧م فتعمل بكل السبل غير الشرعية على الحد من أعداد الفلسطينيين المقيمين بالمدينة ، وتكثير عدد اليهود بها حتى يتم تهويدها نهائيًا ، ولكى تصل إلى غايتها « تقيد عمل البناء للفلسطينيين ، وتهدم بيوتهم وتصادر الأراضى التى كانت مقامة عليها ، ولا تمنح تصاريح بناء لأى فرد فلسطينى ، وتحول أماكن سكناهم بعد هدمها إلى مستوطنات يهودية ، وتضع قوانين إقامة ظالمة تجعل الحياة مستحيلة بالمدينة ، بدون تقديم خدمات للسكان الفلسطينيين الذين يعاملون وكأنهم مهاجرون فى سكناهم ، بدون حقوق طبيعية ، كما أن إجراءات معاملتهم من قبل وزارة الداخلية تستهدف هدفًا واحدًا لا بديل عنه وهو : « دفع الفلسطينيين المقيمين فى القدس دفعًا إلى مغادرة مساكنهم » [1] غير عابئين بالمواثيق الدولية ، فقد نصت المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة ، المنظمة لمعاملة المدنيين فى الأراضى التى تحتلها قوات أجنبية على أنه لا يجوز نقل الأشخاص من الأراضى المحتلة ، أو نقلهم إلى أية منطقة أخرى لأى سبب كان ، كما لا يجوز لسلطات الاحتلال أن تنقل أى عدد من سكانها إلى الأراضى المحتلة .

ونصت المادة ٥٣ من الاتفاقية نفسها على حظر قيام سلطات الاحتلال بهدم الممتلكات ، أو تدميرها فى الأراضى المحتلة .

لكن سلطات الاحتلال الصهيونى تجاهلت هذه القوانين ، لأنها تهدف إلى القضاء على الهوية العربية ، لعرب فلسطين بمحوهم ، كما أنها تنظر إلى العرب على أنهم (دنس) والعياذ بالله ، ويرفضون مشاركتهم لهم فى أى شىء ـ خاصة

(١) وثائق عبرية،ص ١٤٢،تحرير:ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح،مراجعة د. محمد محمود أبو غدير، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد ١٠ فى سنة ١٩٩٩ عن مركز الدراسات الشرقية ، بجامعة القاهرة .

الأرض بزعم أنهم جنس غير طاهر ، ومن أجل تثبيت هذا الزعم ، فهم يشيرون إلى الذكر من العرب بأنه (شيكتس) وإلى الأنثى بأنها (شيكتسا) أى الدنس غير الطاهر » (١) .

ويطبق الكيان الصهيونى سياسته العنصرية ، أشد ما يطبقها فى مجال الإسكان وهو ما أوضحه (إسرائيل شاحاك) رئيس الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان ، الأستاذ بالجامعة العبرية فى القدس قائلاً : « إن هناك مدنًا بأكملها يحظر فيها على غير اليهود إقامة أى مبان ، وذلك بموجب القانون الإسرائيلى مثل مدن : الكرمل ، والناصرة ، واللد ، وحاصور وغيرها .

وتسود النظرة العنصرية نفسها فى مجال الثقافة والتعليم ، فهم يدرسون : سفر يشوع فى كل مراحل التعليم ، وهو ما يجعل ناشئتهم تنشأ مشبعة بمعتقد إبادة غير اليهود ، ولديها تصورات مختلفة لإبادة العرب ، وإضفاء شرعية على العنصرية اليهودية » (٢) ، كما يضفون قداسة على تاريخ اليهود منذ المنشأ إلى قيام الكيان الصهيونى ، وغالبًا ما تكون هذه القداسة منسوبة إلى الرب بتفسيرات ذرائعية لنصوص التوراة ، أو قومية عرقية ولكن « كليهما يعتقد بوجود عروة وثقى بين الله ، والشعب المختار ، والأرض والتوراة » (٣) .

منذ البداية تحددت الأهداف التربوية الصهيونية فى المؤتمر الصهيونى ٢٧ منها الأهداف التالية :

١ ـ تربية يهودية مكثفة بما لها من معان ودلالات .

٢ ـ رفع مستوى التدريس ، وتوفير الكتب اللازمة له ، وتطوير مناهجه .

٣ ـ وضع قضية التربية والتعليم بأسرها فى أعلى مرحلة من سلم الالتزامات المفروضة على الجاليات اليهودية فى مختلف الدول .

---

(١) د. المسيرى : الموسوعة ٥/ ٢٤١ .

(٢) جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ص ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٣) د. سعيد إسماعيل على: التربية اليهودية الصهيونية ، ص ١٩، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٧٤م نقلاً عن قرارات المؤتمر الصهيونى ، ص ٨٠٢ ـ ٨٠٨ .

٤ ـ تشجيع تعلم اللغة العبرية وحضاراتها ، ونشرها بين الكبار والصغار .

٥ ـ التركيز على محبة إسرائيل بحيث نجد أن كل تلميذ تغمره المحبة الشديدة لهذا الوطن ، بل يفكر فيه كجزء عضوى من كل واحد منهم .

٦ ـ إن قضية أرض إسرائيل سلسلة ذهبية من حوادث الماضى والحاضر علينا الحرص على تحقيق هذا الغرض بجميع الوسائل بالكتب الدراسية ، والمواد التعليمية المختلفة التى تضعها المنظمة الصهيونية ، التى ينبغى الحرص على استخدامها فى المدارس » (١) .

ومع أن التيارات الدينية فى كل بلدان العالم التى تغلب عليها العلمانية تضعف أمام المد العلمانى ، إلا أن القاعدة تشذ فى الكيان الصهيونى إذ يستمد العلمانيون فيه سطوتهم من التيارات الدينية ، ذلك لأن التيار الدينى فى دولة الكيان الصهيونى فى مقدوره أن يتحكم فى رئاسة الحكومة ، وإسقاطها إن لم تأخذ بتعاليمه ، ويستأثر هذا التيار نفسه بوزارات : التعليم ، والإسكان والأراضى ، والمهاجرين ، والأديان ، ولا يخفى على أريب قدر التأثير الاجتماعى والتثقيفى والتربوى على الناشئة ، والتحكم فى بناء المستوطنات ، وجذب المهاجرين من أنحاء العالم ، وتسيير الدين طبقًا للنصوص التوراتية التلمودية .

وللتيار الدينى نفوذ مؤثر قوى فى تسيير القوات المسلحة فى الكيان الصهيونى ، وفى الإشراف على المدارس العسكرية الدينية التى تخرج أجيالاً مسكونة بالكراهية المطلقة للعرب (٢) ، ويقف هذا التيار ضد أى تفاوض مع العرب ، على أى جزء من أرض فلسطين مهما كانت ضئيلة المساحة ، كما يقفون ضد أى انسحاب من أراضى الضفة الغربية وغزة والجولان ، أو أية أرض احتلتها أو تحتلها القوات المسلحة اليهودية ، ولهذا فهم يعدون (عامير) قاتل رئيس الوزراء (إسحاق رابين) قديسًا ؛ لأن رابين قبل فكرة الانسحاب من أجزاء من أراضى عربية ، كذلك يعدون (باروخ جولد شتاين) منفذ مجزرة الحرم الإبراهيمى قديسا ، لأنه قتل ٢٩ مسلمًا وهم يؤدون الصلاة .

---

(١) د. سعيد إسماعيل : المرجع السابق ، ص ٢٧ ـ ٢٩ نقلاً عن قرارات المؤتمر الصهيونى السابق الذكر .

(٢) المسيرى : الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى ، ص ١٣٧ .

ولا يقبل أعضاء هذا التيار بعقد سلام مع العرب ، ويطالبون بطرد العرب أو قتلهم .

ومع أن دولة الكيان الصهيونى قامت بسواعد العلمانيين من الصهاينة الذين لا يؤمنون باليهودية إلا أنهم فرضوا الدراسة الدينية ، بجانب الدراسة العلمانية ، لما لها من تعميق الإحساس بأهمية التمسك بأرض إسرائيل التوراتية وكان أول من فرض المقررات الدينية بمدارسهم بن جوريون أول رئيس وزراء للدولة الصهيونية ، وهو صهيونى علمانى بدون دين .

ولأن الدولة الصهيونية أسست على أساس أن تكون ثكنة مسلحة برمتها ، كانت الضرورة تحتم وجود تيار دينى يدفع المجتمع الصهيونى إلى تبرير الأعمال العسكرية غير المسؤولة. يقول شاؤول موفاز رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى: « ليس هناك وقف إطلاق نار مع السلطة [الفلسطينية] إن السلطة ليست إلا تنظيمًا إرهابيًا » (١) .

ولقد صار الجيش هو لسان التيار الدينى ، وهو الذى يتحرك ليعبر كما تريده الدولة الصهيونية ، تلك الثكنة العسكرية المسلحة ، وإن هذه الطريقة فى التفكير متغلغلة فى قلب الكيان الصهيونى وعقله وغرائزه منذ تناول عزرا للتوراة ، إلى أن تناوله الصهاينة الأشرار أمثال : هرتزل ، وبن جوريون ، ومناحم بيجن وشامير وبيريز وشارون وغيرهم من الصهاينة العلمانيين اللا دينيين .

إنهم لا يحفظون من التوراة إلا الأسفار التى تطالب اليهود بإبادة غير اليهود فى كتب : (يشوع وصمويل ، والملوك) فهم بهذه الكتب يخرجون على كل القيم العظيمة التى أتى بها أنبياؤهم العظام : إبراهيم وموسى وداود وسليمان ـ عليهم السلام . هذا من جانب ، ومن جانب آخر تناولهم لسفر الخروج الذى جعلوه رمزًا للعبودية ليس لعبوديتهم فى مصر فى أثناء حكم الهكسوس ، ثم من أخرجهم من الفراعنة ، ولكن رمزًا لعبوديتهم منذ عصر الفراعنة إلى عصر النازية، ومبررًا لإقامة المذابح بل حرب الإبادة للعرب فى فلسطين ، فضلاً عن أنهم جعلوا رعاية الرب لهم وحدهم ، وليست رحمة للعالمين .

---

(١) د. جهاد عودة : فلسطين وإرهاب الدولة الإسرائيلية ، ص ١٢٥ ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م .

وعلى هذا التناول للكتاب المقدس ، وقراءته قراءة ذرائعية تحدد موقفهم من العرب الفلسطينيين ، وفى ذلك يروى جارودى : إنه فى سنة ١٩٧٤م وفى جريدة بديعوت أحرونوت استخدم مناحم باراتى : نصوص الكتاب المقدس لتعريف الموقف الإسرائيلى تجاه العرب الفلسطينيين فقال : « هذا الوباء [غير اليهود ، ويعنى هاهنا العرب الفلسطينيين] الذى أخبرنا عنه الكتاب المقدس . . . فلكى تستولى على الأرض الموعودة فلابد أن تتبع مثال (يشوع) لاستعادة أرض إسرائيل والإقامة فيها ، كما أمر بذلك الكتاب المقدس ، لا يوجد مكان على هذه الأرض لشعوب أخرى غير يهود ، الأمر الذى يعنى أنه يجب علينا أن نطرد كل هؤلاء الذين يعيشون عليها ، إنها حرب مقدسة فرضها الكتاب المقدس » (١) .

إن التيار الدينى ـ مع قلة عدده [أقل من ١٥٪ من سكان الكيان الصهيونى] يؤثر تأثيرًا قويًا فى دفع المجتمع الصهيونى إلى العدوانية إزاء العرب . ومنذ الثمانينيات من القرن العشرين ، شهد المجتمع الصهيونى قوة فى انبعاث الحركة الدينية التلمودية الأرثوذكسية « التى لا ترى أى فكر فى العالم سوى ما هو مدون فى صفحات التوراة والتلمود » (٢) .

ويقوم التيار الدينى بدور مهم جدًا فى رسم السياسة الصهيونية المعادية للعرب بتأييد من حزب الليكود ، وبأعمال ذاتية يقوم بها التيار الدينى الغال بنفسه مثل حركة « جوش أمونيم » = (كتيبة الإيمان) بزعامة الحاخام (يهودا كوك) وتدعو إلى توطين اليهود فى الأرض المحتلة بالقوة ؛ لأن تلك الأرض التى احتلتها القوات العسكرية الصهيونية : هبة الله لشعبه المختار ، ولا يحل لمن وهبت إليه أن يفرط فى شبر واحد منها لأنها منحت كما يقول الحاخام (كوك) بمشيئة الله .

وحركة (كاخ) التى أسسها الحاخام (مائير كاهانا) التى تمارس الأعمال الإرهابية من قتل وحرق ، وتدمير وإبادة للعرب، ترى هذه المؤسسة الدينية (كاخ) أن لا شىء صحيح إلا ما ورد فى الكتب المقدسة ، وما دامت هذه الكتب المقدسة

---

(١) جارودى : محاكمة جارودى ، ص ٩٦، ٩٧ ، دار الشروق ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

(٢) ضياء الخاجرى : إسرائيل من الداخل ، ص ٢٧ ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م .

أمرت بقتل غير اليهود وإبادتهم ، كان ذلك فرضًا ملزمًا لكل من يؤمن بالتوراة وبكل ما جاء في الكتب اليهودية المقدسة ، وإلا يعد كافرًا .

وبجانب هذا التيار الديني المتشدد يهتم تربويون علمانيون - وهم الأغلبية في الكيان الصهيوني بتوظيف التراث الديني توظيفًا يخدم مصلحة الدولة الصهيونية ، وإذكاء روح القومية اليهودية ، مع الاهتمام بالعلوم والتقنية ، خاصة العلوم ذات القوى الحياة العسكرية ، مع توفير الكتب المهمة تربويًا لذلك » (١) .

بجانب هذه الجهود التي تبذل من أجل تنشئة عسكرية تورتية ، هناك لون آخر يهدف إلى إحداث انفصام في الهوية لدى الطلاب العرب .

وعدد الذين ينتظمون في التعليم من أبناء العرب الذين بقوا في فلسطين سنة ١٩٤٨م وفي الأراضي المحتلة الأخرى - قليل جدًا ، لأن الإنسان العربي في الأرض المحتلة لا تتاح له فرص التعليم؛ لأن السلطات الصهيونية تحول بينهم وبينه .

ومع تشويه التاريخ العربي - خاصة تاريخ فلسطين - وطمسه ، فإنهم يفرضون رقابة شديدة على الكتب التي تدرس للطلاب من أبناء عرب فلسطين ، وبالتالي كل وسائل الثقافة والمعرفة التي يمكن توصيلها إليهم ، أما المدارس العربية فتفتقر إلى الإمكانات التي يحتاج إليها الشكل التعليمي في المدارس ، وكثيرًا ما تتعرض للتعطيل بالإغلاق بتبريرات واهية ، كأن تدّعي السلطات الصهيونية بأن تلاميذ هذه المدارس يشتركون في تظاهرات - ولو كانت سلمية - أو أن بعضهم له نشاط معارضة لسياسة الدولة الصهيونية ، بالإضافة إلى ذلك ، فإن مناهج التعليم التي تدرس للطلاب العرب ، لابد أن تحصل على موافقة السلطات اليهودية للتأكد من خلوها من أية دراسات إسلامية تزكي فيهم روح الجهاد ، أو الوعي القومي ، أو تحرك فيهم جذوة التمسك بعروبتهم وتراثهم .

كان هذا وصفًا مختصرًا للعنصرية الصهيونية - والتربية الصهيونية في داخل الكيان الصهيوني ، أما السياسة العنصرية الصهيونية الخارجية في مواجهة العالم العربي والإسلامي فتقوم على ضرورة التمسك بمبدأين :

---

(١) راجع: أنطوان زحلان: العلم والتعليم العلمي في إسرائيل . ص ١٥٦، ١٥٧ ترجمة محمد صالح العالم . دار الهلال - القاهرة ١٩٧٠م مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

أولهما : تعزيز الأمن القومى، ويعنى ذلك باختصار استمرار التفوق العسكرى الصهيونى ليس على العرب فقط ، بل على العالم الإسلامى كله ، لأن العالم العربى جزء منه .

الثانى : ضمان الملكية (القومية اليهودية) لكل أرض فلسطين، وعدم إرجاع أى جزء منها إلى أصحابه، واستغلالها للاستعمالات اليهودية، ويقصد بالعبارة الأخيرة أن أرض فلسطين ملك للشعب اليهودى ، أينما كان فى أى زمان إلى الأبد . وهو المبدأ الذى تبنته : دائرة إسرائيل للأرض I L A التى تدير الأراضى الفلسطينية المغتصبة وتعطيها للاجئين اليهود » (١) .

وهذه السياسة الصهيونية العنصرية فى الداخل والخارج ، لا تقدر عليها دولة الكيان الصهيونى لوحدها ، فلابد من عون مالى وعسكرى خارجى ، وهو ما تقدمه الولايات المتحدة لها ، والولايات المتحدة كما يؤكد الباحث الفلسطينى سلمان أبو ستة « معين لا ينضب للمال الذى يفيض على دولة الكيان الصهيونى ، فالمعونات المالية التى أمدت بها الولايات المتحدة الأمريكية دولة الكيان الصهيونى ، وصلت فى أحد التقديرات إلى ١٣٩ ملياراً من الدولارات (مائة وتسعة وثلاثين ملياراً) منذ إنشائها ، وهى مبالغ ليس لها مثيل فى التاريخ ، فى صور معونات متعددة الأشكال فمنها منح لا ترد ، ومنها قروض لا تدفع ، ومنها كفالات لا ترجع ، ومنها تحويل أموال ضرائب إلى إسرائيل باعتبارها معفاة ، أى كأنها دفعت للولايات المتحدة ، ومنها المعونات العسكرية التقليدية والدورية، والطارئة فى حالة الحرب » (٢) . على العرب ، ومنها تكلفة الأبحاث العلمية عالية التقنية فى البحوث النووية ، والصواريخ ذات الرؤوس النووية .

ولذلك « فإن قوة قبضة اليهودية تأتى من قفاز الصلب الأمريكى الذى يغطيها والدولارات التى تبطنه » (٣) .

---

(١) انظر سلمان أبو ستة : إسرائيل سنة ٢٠٢٠م ، ص ١٩، ٢٠، مجلة المستقبل العربى ، العدد ٢٩٢ فى يونيو ٢٠٠٣م .

(٢) سلمان أبو ستة : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٣) جارودى : محاكمة جارودى ، ص ١١١ .

بهذه المعونات المالية والتسليحية ساعدت الولايات المتحدة المهاجر اليهودى الذى كان يشعر بالضياع والجوع فى (غيتوات) أوربا ، والذى نزل على شواطئ فلسطين لاجئًا رث الثياب فى ظلام الليل على ظهر مركب من مراكب المهربين أن يكون سيدًا له كل الحقوق ، والسيطرة على الأرض ومن فيها ، وما عليها ، أما صاحب الأرض فلم يبق له إلا بقايا ذكريات مجازر الأهل والأحباب على أرض فلسطين » (١) .

ولكن على الباحث أن يقرر أن هذه المنح وهذه المعونات ، لم تمنح للكيان الصهيونى بدون مقابل ، ويمكن للباحث أن يجمل السياسة الأمريكية تجاه كل العرب من جهة ، وتجاه دولة الكيان الصهيونى من جهة أخرى معتمدًا على تقرير أمريكى استراتيجى بعنوان : « السياسة الخارجية الأمريكية وتحديات القيادة فى القرن ٢١ » تأليف (زبيجنيو بريز نسكى مستشار الأمن الأمريكى الأسبق وآخرين) ومما جاء فيه ما يلى :

أولاً : ترى السياسة الأمريكية الخارجية أنها تسلك كل الطرق المؤدية إلى تأمين الأمن الأمريكى ، وتحقيق أهدافها الأساسية ، فى ظل النظام الديمقراطى الرأسمالى الليبرالى الذى يحقق السلام الأمريكى ، والحرية والعدالة .

ثانيًا : إنه عند تحديد أولويات مصالح الولايات المتحدة ، وهى المصالح التى تعد حيوية ومهمة ومفيدة ، وهى التى تعتمد على الجغرافيا السياسية فى العالم كله، خصوصًا فى منطقة الشرق الأوسط (المنطقة العربية) لابد من وضع أمن إسرائيل ، وضمان بقائها فى المقام الأول .

ثالثًا : وما دامت السياسة الأمريكية تهتم بالهيكل الدولى لكى تتحرك السياسة الأمريكية من خلاله « فإن هذا التقرير يوصى بأن تتحرك الولايات المتحدة نحو إيجاد عالم يزداد فيه عدد البلدان الديمقراطية الصناعية ، إلى الحد الذى تكون فيه هى الكفة الراجحة فى القوة الاقتصادية ، والقدرة العسكرية للعالم » (٢) .

---

(١) أبو سنة : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢) بريزنسكى : تقرير السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٦٠ مجلة شؤون الشرق الأوسط ، العدد ٧٨، ٧٩ فى ديسمبر/ يناير ١٩٩٩م .

وبما أن الدول التى تحقق السلام الأمريكى القائم على الديمقراطية بحسب المثال الأمريكى تعد دولا صديقة ، وأن الدول التى ترفض الديمقراطية تعد دولا عدوة ، وبما أن شعوب العالم العربى والإسلامى لا تقبل الديمقراطية (بالمثال الأمريكى) وإنما تقبل بعضها ، وترفض بعضها الآخر الذى لا يتفق مع قيمه الدينية والثقافية ، فإنها لا تعد دولا صديقة . وبما أن الدولة الصهيونية على استعداد دائم لأن تطبق الديمقراطية الرأسمالية الحرة الأمريكية ، فإنها تعد دولة صديقة . وبهذا المعيار تتحدد لسياسة الأمريكية بين المودة والنفور إزاء الدول فى حالات : الصداقة والعداء . وعليه تكون الأحكام .

وعلى سبيل المثال فقد تقدمت فلسطين لهيئة الأمم المتحدة بمشروع يدين إسرائيل بسبب مقتل الشيخ أحمد يس رئيس منظمة حماس الجهادية ، ووافقت على الإدانة أغلبية الدول . ومن بينها ثلاث دول عظمى من الدول الخمس صاحبة حق النقض (الفيتو) هى : فرنسا وروسيا والصين ، بعد امتناع إنجلترا عن التصويت ، ولكن الولايات المتحدة نقضت قرار هيئة الأمم المتحدة ، ومبرر مندوبها فى الأمم المتحدة رفض بلاده إدانة (شارون) بقتل الشيخ أحمد يس ـ بأن هذا الأخير يرأس منظمة إرهابية .

وفى مساء نفس يوم الجمعة ٢٦/٣/٢٠٠٤م خطب الرئيس الأمريكى بوش الابن أمام الشعب الأمريكى قائلاً : إن أحمد يس زعيم أكبر تنظيم إرهابى فى العالم وكان يستحق الموت .

وكان الشيخ أحمد يس ، وهو شيخ قعيد يعانى من شلل كامل ، فاقد البصر لا يكاد يرى لأبعد من خمسة سنتيمترات أمامه ، بسبب ما لاقاه من تعذيب فى سجون الجحيم الصهيونى ـ كان يصلى فجر يوم الإثنين الأول من صفر ١٤٢٥هـ ـ ٢٢/٣/٢٠٠٤م وبعد أن صلى الفجر ـ وكان فى طريقه إلى منزله على مقعد متحرك يدفعه بعض المصلين ، انهالت عليه الصواريخ من ثلاث طائرات مروحية تحميها طائرات إف ١٦ الحربية فمزقت جسده الرقيق الضعيف إربًا ، لدرجة أنهم لم يعثروا على كل أشلائه التى تناثرت وتفرقت أو احترقت .

إن هذا الحادث وموقف الرئيس الأمريكى منه ، يلخص موقف الولايات

المتحدة إزاء كل من العرب ودولة الكيان الصهيونى ، فيما يتعلق بالمصالح الحيوية التى أعلنتها بالعالم خاصة بمنطقة الشرق الأوسط ـ الذى دار التقرير حوله على ما يلى :

١ ـ الحفاظ على السلام والاستقرار فى الخليج العربى ، وتوفير موارد النفط والغاز للتصدير .

٢ ـ ضمان أمن مصر ، والمملكة العربية السعودية والأردن ـ من أجل الطاقة للأمريكيين ، والسلام للكيان الصهيونى .

٣ ـ وضع ردود متسقة أكثر فاعلية على الإرهاب فى [العالم العربى] الشرق الأوسط .

٤ ـ مواصلة دعم عملية السلام [بالمفهوم الأمريكى لصالح الكيان الصهيونى] فى الشرق الأوسط .

٥ ـ مواجهة تحديات التطرف الإسلامى ، عبر تقوية الحكومات المعتدلة .

٦ ـ تشجيع الإصلاحات الاقتصادية الجسورة ، والتحول إلى الملكية الخاصة فى جميع أنحاء المنطقة العربية .

٧ ـ مواصلة نشر قدرات دفاعية بالصواريخ الحربية ، لحماية المصالح الرئيسية للولايات المتحدة فى المنطقة العربية [١] .

وهذه السياسة التى فرضتها الولايات المتحدة على المنطقة العربية تحتاج إلى إنشاء وضع للاستعداد المتدرج ، تخصص فيه أعلى مستويات الاستعداد للقوات المجهزة بالأسلحة النووية والوحدات التى تنشر فى المواقع الأمامية والقوات العسكرية البحرية ، والجوية ، والأرضية ، مع تخصيص المستويات الأدنى للقوات التى من المتوقع انتشارها لاحقًا [٢] . وهذا ما حدث فى حال حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق العربية فى مارس/ إبريل ٢٠٠٣م .

---

(١) بريز نسكى : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٢) بريز نسكى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

ويستتبع ذلك إنماء اقتصاد الولايات المتحدة ، ومنه تقوم بمساعدة الدول التى تعدها صديقة لها على النمو الاقتصادى ، وفى ذات الوقت تعمل على « حرمان الدول التى تسعى الولايات المتحدة إلى أن تفرض فيها تغييرًا فى السياسة ، أو فى الحكومة من الرفاه الاقتصادى » (١) .

وبذلك تستطيع الولايات المتحدة بوضعها العالمى الحالى أن تحافظ على تفوق نظامها الاقتصادى فى القرن ٢١ لأنها على حد تقرير التقرير « فى وضع يمكنها من أن تؤثر فى شكل العالم الذى تريد أن تراه يتحقق ، فهى على الصعيد العالمى بدون نظير فى المثل العليا السياسية ، والأصداء الثقافية ، والقوة الاقتصادية ، والقوة العسكرية » (٢) . كما تستطيع أن تتدخل لحماية مصالحها عسكريًا ، كما حدث فى حرب الخليج الأولى ، و[الثانية] بدافع مجموعة من المصالح التى تهمها بصورة حيوية مثل :

١ ـ الإبقاء على الوصول بدون عائق إلى أماكن مخزون احتياط النفط فى الخليج .

٢ ـ منع أية دولة لا تثق بها من الحصول على أسلحة التدمير الشامل [مثل العراق ، وإيران] .

٣ ـ دعم نظام دولى [النظام العالمى الجديد الذى يخول للولايات المتحدة ، بحكم القانون [الذى تحدده] معاقبة أى بلد يغزو بلدًا آخر بدون مبرر [أمريكى].

٤ ـ حماية قيم الولايات المتحدة الأمريكية ، ودعم الديمقراطية الرأسمالية الحرة ، والسلام الأمريكى (٣) .

وحماية القيم الأمريكية التى ترى حكومة الولايات المتحدة أن لها حق حمايتها، يعطيها الحق للتدخل فى الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى ؛ لأن الولايات المتحدة ـ على نحو ما عبر عنه أحد الكتاب السياسيين ـ « بلد له روح كنيسة » (٤) .

---

(١) بريز نسكى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

ولا ينسى التقرير الناطق بلسان السياسة الأمريكية أن يؤكد على أهمية حماية الولايات المتحدة للكيان الصهيونى فيقول التقرير :

« من مصالح الولايات المتحدة الحيوية فى المنطقة العربية : « ضمان استمرار علاقتنا الخاصة بإسرائيل ، مع الالتزام الناجم عنها ، لضمان بقاء إسرائيل على قيد الحياة ، على أساس كونها « دولة قومية » (١) .

وهذا التعبير : « دولة قومية » هو التعبير التاريخى الذى أصدرته حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى إدارة الرئيس الأمريكى : (ويندو ولسون) منذ بداية القرن العشرين ، ولا تزال الولايات المتحدة منذ ذلك الحين تؤكده ، وتحرص على تأكيده إلى الآن .

إن الحكومات الأمريكية المتتابعة منذ (ولسون) إلى (چورچ بوش الابن) ترى أن مساندة الدولة الصهيونية من أهم المسائل الحيوية التى تكفلها السياسة الأمريكية ، ومن أجلها أفاضت عليها بكل أنواع المعونات ابتداء من المساعدات المالية ، إلى مجال المساعدات النووية ، واعتبرتها قضية غير قابلة للتفاوض من قبل الدول العربية ، والولايات المتحدة كما يقرر التقرير ترى « أن مسألة القدرة النووية الصهيونية أصبحت قضية خطيرة ، تثيرها مختلف الحكومات العربية ، ولكن التقرير يرى أن الالتزام الأخلاقى للولايات المتحدة إزاء الكيان الصهيونى ، يجعل وجوب حمايتها مسألة حتمية » (٢) .

يقول التقرير :

« إن إسرائيل حليف أصبح أمنه مسألة حيوية ـ وفضلاً عن الالتزام الأخلاقى والسياسى المهم القائم بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى شأن بقاء الدولة اليهودية على قيد الحياة ، فإن أى هجوم عليها يعد تهديداً للوضع الاستراتيچى للولايات المتحدة » (٣) .

---

(١) بريز نسكى : المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٩ ، ٨٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨١ .

وفى النهاية فإن الولايات المتحدة ، والدولة الصهيونية قد اتفقتا على صيغة يعلنانها إذا ما طالب العرب طلبا جديًا أن تتخلص الدولة الصهيونية من أسلحتها النووية والجرثومية والكيماوية ، وهذه الاتفاقية بصيغتها المتفق عليها غير معلنة ، ولكنها تتضمن ما يلى :

١ ـ أن يوافق العرب على إنهاء النزاع العربى / الصهيونى .

٢ ـ توقيع اتفاقيات سلام مع كل من سوريا ولبنان والفلسطينيين [لاحظ إنه لم ينص على فلسطين ، إذ لا نية لدى الولايات المتحدة أو الصهاينة على الاعتراف بها دولة قومية] .

٣ ـ أن تتخلى الدول العربية عن كل مطالبها فيما يتعلق بالحق التاريخى فى أرض فلسطين العربية .

٤ ـ إنهاء العداء بين العرب وإسرائيل ، وتطبيع العلاقات فيما بينهم تطبيعًا كاملاً شاملاً [مشروع الشرق الأوسط الكبير] الذى يحفظ لدولة الكيان الصهيونى فى حال الانضمام إليه ـ قيادة ثقافية واقتصادية تسيطر بها على كل شؤون المنطقة العربية الحيوية فى مجالات الثقافة ، والاقتصاد لصالح مشروعات الديمقراطية الرأسمالية الأمريكية ، والسلام الأمريكى .

٥ ـ إلغاء كل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالصراع العربى الصهيونى ، وبعد ذلك يمكن أن تتدخل الولايات المتحدة من أجل نزع أسلحة التدمير الشامل النووية والجرثومية والكيماوية الصهيونية التى تبلغ مائة قنبلة نووية ، ٣٥ قنبلة هيدروجينية ، فضلاً عن الصواريخ ذات الرؤوس النووية .

على أن يتم ذلك فى زمن يستغرق عشر سنوات ، أو يزيد قليلاً ، بعد الصلح والتطبيع الشامل » (١) .

وبعد :

فإن هذه المساعدات الأمريكية التى تقدم للكيان الصهيونى بلا حدود سواء

---

(١) صحيفة الجمهورية ـ القاهرة، ص ٣ فى يوم الثلاثاء ٣٠/١٢/٢٠٠٣م نقلاً عن صحيفة «الوطن» السعودية.

بالسلاح أو المال والبشر ، لن تكون ضمان بقاء كيان غير شرعى ، ذلك لأنه كيان أوهى من بيت العنكبوت ، كما أن هذه المساندة المادية والمعنوية لن تعجز المسلمين والعرب أو تدفعهم لليأس أو تشككهم فى قدرتهم على تحرير أرضهم المباركة بأموالهم وأنفسهم .

إن القوة الصهيونية ، ومعها القوة الأمريكية لن يستطيعا التصدى للأمة الإسلامية إذا توحدت على كلمة سواء ، وأعدت القوة اللازمة لتحرير أرض فلسطين ـ خاصة وأن المجتمع الصهيونى ـ فى الأرض المحتلة يعانى من التحلل الأخلاقى ، والتهرؤ ، بسبب التناقضات التى تتحكم فيه ، فهو مجتمع أجلاب من أكثر من مائة دولة من كل قارات الأرض ، ينتمون إلى حضارات مختلفة ، وثقافات متباينة ، ومذهبيات متضادة ، وطوائف متعددة ، وغالبيتهم العظمى حولت اليهودية إلى عنصرية يهودية ، فهم ليسوا يهوداً حقيقيين ، كما أن كل هؤلاء يعيشون فى مجتمع لا يعترف بالإخاء والعدالة الاجتماعية ، كما أنهم ليسوا سواء فى الوظائف والرواتب ، فالوظائف والرواتب والمناصب المهمة والقيادية والأجور تمنح بحسب الأعراق دون غيرها ، وهو ما يؤذن بتحلل أى مجتمع وهلاكه .

أهم المصادر والمراجع
والصحف والدوريات

أهم المصادر والمراجع والصحف والدوريات

ـ القرآن الكريم .

ـ الكتاب المقدس .

أ . ب . سعد :

١ ـ عقدة هرتزل ـ بحث منشور بمجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٥ نوفمبر ١٩٧٢م.

الدكتور أحمد بدوى (مؤرخ مصرى) :

٢ ـ موكب الشمس ـ القاهرة ١٩٥٠م .

أديب ديمترى :

٣ ـ هزيمة العقل وجذور الصهيونية ـ بحث منشور بمجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٨٦ .

أريه نيئور :

٤ ـ مفهوم أرض إسرائيل الكاملة ـ ترجمة : أشرف الشرقاوى ، بحث منشور بمجلة مختارات إسرائيلية ، العدد ١٠٩ يناير ٢٠٠٤م ، مركز الدراسات السياسية بمؤسسة الأهرام الصحافية .

أسعد عبد الرحمن :

٥ ـ المنظمة الصهيونية تنظيمها وأعمالها من سنة ١٨٩٧ ـ ١٩٤٨م ، م . ث . ف مركز الأبحاث يوليو سنة ١٩٦٧م .

الدكتور إسماعيل راجى الفاروقى :

٦ ـ أصول الصهيونية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٨هـ .

٧ ـ الملل المعاصرة فى الدين اليهودى، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

د. إسماعيل صبرى عبد الله :

٨ ـ فى مواجهة إسرائيل ـ سلسلة اقرأ رقم ٣١٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، يوليو ١٩٦٩م .

أفيفا أفيف :

٩ ـ المجتمع الإسرائيلى ، ترجمة : محمد أحمد صالح ، مراجعة : محمد محمود أبو غدير ، تقديم وإشراف : الدكتور محمد خليفة حسن ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد ٦ ، القاهرة ١٩٩٨م .

الدكتور أمين عبد الله محمود :

١٠ ـ مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧٤ ، الكويت سنة ١٩٨٤م .

ألوف هورين :

١١ ـ هل يوجد للقضية الفلسطينية حل ـ تحرير ترجمة : غازى السعدى ، دار الجليل ـ عمان ، سنة ١٩٨٣م .

أنطوان زحلان :

١٢ ـ العلم والتعليم العالى فى إسرائيل ، ترجمة : محمد صالح العالم ، دار الهلال بالقاهرة ، بالاشتراك مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

أنيتا شابيرا :

١٣ ـ الصهيونية الدينية مدخل تاريخى ، تحرير ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٣، مارس سنة ١٩٩٨م.

الدكتور أنيس صايغ :

١٤ ـ الفكرة الصهيونية ، النصوص الأساسية ، تحرير ، ترجمة : لطفى العايد ،

وموسى عترة ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٧٠م .

أنيس فريحة :

١٥ ـ دراسات فى التاريخ ، دار النهار ، بيروت سنة ١٩٨٠م .

تيودور هرتزل :

١٦ ـ الدولة اليهودية ، ترجمة : محمد يوسف عدس ، دار الزهراء ، القاهرة ، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

الدكتور جمال حمدان :

١٧ ـ ليس اليهود من بنى إسرائيل ، بحث منشور بمجلة الفكر المعاصر ، العدد ٢٤، القاهرة فى فبراير سنة ١٩٦٧م .

١٨ ـ هيكل المجتمع الإسرائيلى ، بحث منشور بمجلة الفكر المعاصر ، العدد ٦ ، القاهرة فى أغسطس سنة ١٩٦٥م .

١٩ ـ اليهود أنثروبولوچيا ، تقديم الدكتور عبد الوهاب محمد المسيرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٨م .

جواد رفعت أتلخان :

٢٠ ـ بنو إسرائيل ، ترجمة عن التركية ، يوسف ولى شاه ، الرياض فى سنة ١٤٠٤هـ .

جهاد عودة :

٢١ ـ فلسطين وإرهاب الدولة الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٢م .

الدكتور حسن حنفى :

٢٢ ـ مقدمة كتاب رسالة فى اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧١م .

خالد القشطينى :

٢٣ ـ إسرائيل إلى أين ؟ ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت سنة ١٩٧٠م .

٢٤ ـ تكوين الصهيونية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٩٨٦م .

الدكتور رشاد الكومى :

٢٥ ـ القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٨٦ ، يونيو سنة ١٩٩٤م .

الدكتور رمضان عبد التواب :

٢٦ ـ الدلالات اللفظية فى العربية الفصحى ، القاهرة ١٩٩٤م .

روچيه جارودى :

٢٧ ـ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ترجمة : محمد هشام ، تقديم : محمد حسنين هيكل ، دار الشروق ، الطبعة الأولى فى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

٢٨ ـ أمريكا طليعة الانحطاط ، تعريب : عمرو زهدى ، تقديم : كامل زهيرى ، دار الشروق ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٩ ـ فلسطين أرض الرسالات الكبرى ، ترجمة : الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار التراث ، القاهرة سنة ١٩٨٦م .

٣٠ ـ محاكمة جارودى ، ترجمة : عزة صبحى ، دار الشروق ، الطبعة الأولى فى سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٣١ ـ ملف إسرائيل، دراسة للصهيونية السياسية ، دار الشروق ، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

زبيجنيو بريز نسكى :

٣٢ ـ تقرير السياسة الخارجية الأمريكية ، بحث منشور بمجلة شؤون الشرق

الأوسط، العدد ٧٨، ٧٩ ديسمبر / يناير سنة ١٩٩٩م .

ساطع الحصرى :

٣٣ ـ نشوء الفكرة القومية ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٥٩م .

الدكتور سعيد إسماعيل على :

٣٤ ـ التربية اليهودية الصهيونية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٧٤م.

سلمان أبو ستة :

٣٥ ـ إسرائيل فى سنة ٢٠٢٠م ، بحث منشور بمجلة المستقبل العربى ، العدد ٢٩٢، يونيو سنة ٢٠٠٣م .

سهيل ديب :

٣٦ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد ، دار النفائس ، الطبعة الثانية ، بيروت سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

صبرى جريس :

٣٧ ـ تاريخ الصهيونية من سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩١٧م ، القدس سنة ١٩٧٨م.

٣٨ ـ التراث الصهيونى والفكر الفرويدى ، أضواء على الأصول الصهيونية لفكر سيجموند فرويد ، القاهرة د. ت .

ضياء الحاجرى :

٣٩ ـ إسرائيل من الداخل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٢م .

عبادة كحيلة :

٤٠ ـ فايز صايغ بين الدبلوماسية والإعلام ، بحث منشور بمجلة الفكر المعاصر ، العدد ٥٧ فى نوفمبر سنة ١٩٦٩م .

عبد الحفيظ محارب :

٤١ ـ الهوة الاجتماعية فى إسرائيل ، بحث منشور بمجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٥ ، فى نوفمبر سنة ١٩٧٢م .

عبد السميع سالم الهراوى :

٤٢ ـ الصهيونية بين الدين والسياسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فى سنة ١٩٧٧م.

عبد الوهاب الكيالى :

٤٣ ـ المطامع الصهيونية التوسعية ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت .

الدكتور عبد الوهاب محمد المسيرى :

٤٤ ـ الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى ، سلسلة كتاب اقرأ رقم ٦٦١ .

٤٥ ـ الأيديولوجية الصهيونية ، دراسة حالة فى علم اجتماع المعرفة ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٦٠ ، الكويت فى ديسمبر سسنة ١٩٨٢م .

٤٦ ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية بمؤسسة الأهرام الصحافية سنة ١٩٧٥م .

٤٧ ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيرى جديد، دار الشروق، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م .

٤٨ ـ هجرة اليهود السوفييت ـ منهج فى الرصد وتحليل المعلومات ، العدد ٤٨٠ ديسمبر ١٩٩٠م .

٤٩ ـ اليهود فى عقل هؤلاء ، سلسلة كتاب اقرأ رقم ٦٣٠ فى سنة ١٩٩٨م .

عقيل هاشم وسعيد العظم :

٥٠ ـ إسرائيل فى أوربا الغربية ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت سنة ١٩٦٧م.

الدكتور فؤاد حسين على :

٥١ ـ التوراة الهيروغليفية ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، د. ت .

فؤاد محمد شبل :

٥٢ ـ تفنيد الدعوى الصهيونية الباطلة من خلال دراسة توينبى ، بحث منشور بمجلة الفكر المعاصر ، العدد ٨ ، القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٦٥م .

٥٣ ـ المشكلة اليهودية عن دراسة لتوينبى ، سلسلة المكتبة الثقافية ، العدد ٢٤١، القاهرة فى سنة ١٩٧٠م .

الدكتور فايز صايغ :

٥٤ ـ الاستعمار الصهيونى بفلسطين ، م . ب . ف مركز الأبحاث ، بيروت فى سنة ١٩٦٥م .

فلاديمير لينين :

٥٥ ـ الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، دار التقدم، موسكو، فى سنة ١٩٧٦م.

مايكل چانسن :

٥٦ ـ ثلاثة قرارات أمريكية ، بحث منشور بمجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٥ فى نوفمبر سنة ١٩٧٢م .

الدكتور محمد أحمد صالح :

٥٧ ـ وثائق عبرية ، تعريب : الدكتور محمد أحمد صالح ، ومراجعة محمد محمود أبو غدير ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد ١٠ فى سنة ١٩٩٩م .

الدكتور محمد بحر عبد المجيد :

٥٨ ـ اليهود فى الأندلس ، سلسلة المكتبة الثقافية ، القاهرة ، فى سنة ١٩٧٠م .

الدكتور محمد بيومى مهران :

٥٩ ـ بنو إسرائيل منذ عصر يعقوب حتى عصر موسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية فى سنة ١٩٩٩م .

الدكتور محمد خليفة حسن :

٦٠ ـ الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد ٤ ، د . ت .

الدكتور محمد فتحى الريس :

٦١ ـ من هم الساميون ؟ بحث منشور بصحيفة الشعب فى عددها الصادر فى ١٢/٢/١٩٩٩م .

الدكتور مراد كامل :

٦٢ ـ الكتب التاريخية فى العهد القديم ، القاهرة فى سنة ١٩٦٨م .

الدكتورة منى ناظم :

٦٣ ـ المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، الطبعة الأولى أبو ظبى / الإمارات فى سنة ١٩٨٦م .

منير الهور وطارق موسى :

٦٤ ـ مشاريع التسوية الفلسطينية من سنة ١٩٤٧م إلى سنة ١٩٨٠م ، دار الجليل، عمان ، الطبعة الثانية فى سنة ١٩٨٦م .

لينى برينر :

٦٥ ـ الصهيونية فى زمن الدكتاتورية ـ التاريخ الموثق للعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية ، ترجمة : محجوب عمر ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت فى سنة ١٩٨٥م .

الدكتور نبيل عبد الحميد :

٦٦ ـ اليهودية فى مصر من قيام إسرائيل فى سنة ١٩٤٨م إلى العدوان الثلاثى فى سنة ١٩٥٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فى سنة ١٩٩١م .

وايتلام/ كيث :

٦٧ ـ اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطينى : ترجمة وتقديم د. سحر الهنيدى ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٤٩ ، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ سبتمبر ١٩٩٩م .

ول ديورانت :

٦٨ ـ قصة الحضارة ، ترجمة الدكتور زكى نجيب محمود ، ومحمد بدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠م .

هربرت فيشر :

٦٩ ـ تاريخ أوربا فى العصر الحديث ، ترجمة : أحمد نجيب هاشم ، الطبعة السابعة ، دار المعارف سنة ١٩٧٦م .

الصحف :

٧٠ ـ الأهرام .

٧١ ـ الجمهورية .

٧٢ ـ الحياة اللندنية .